

تدهور الخدمات الصحية بمستشفيات شبرا الخيمة ❑ مرضى بلا خدمة وأطباء بلا حماية



الخميس 2 يوليو 2026 12:00 م

تكشف أزمة المستشفيات والمراكز الصحية في شبرا الخيمة عن وجه قاسٍ من تدهور الخدمة العامة، حيث يدفع المرضى ثمن نقص الأدوية والمستلزمات وتعطل الأجهزة، بينما يعمل الأطباء والتمريض وسط ضغط هائل وغياب واضح للتأمين الكافي ❑ ولم تعد المشكلة مجرد واقعة اعتداء على طبية أثناء عملها، بل أصبحت علامة على أزمة متراكمة يعيشها المواطن يومياً داخل منشآت صحية مكتظة، عاجزة عن استيعاب احتياجات مدينة كثيفة السكان وفقيرة الخدمات ❑

أزمة تبدأ من باب المستشفى

يدخل المواطن إلى المستشفى العام أو المركز الصحي في شبرا الخيمة محملاً بالألم والانتظار، لكنه يصطدم سريعاً بطوابير طويلة، وزحام شديد، ونقص في الإمكانيات، وتوتر واضح بين المرضى والعاملين ❑ هذه الصورة لم تعد استثناءً أو حادثة عابرة، بل أصبحت جزءاً من التجربة اليومية لكثير من الأهالي الذين يبحثون عن كشف طبي أو سرير عناية أو حضنة طفل أو دواء أساسي ❑

وتتفاقم الأزمة بسبب الكثافة السكانية الكبيرة في شبرا الخيمة، وهي منطقة تضم شرائح واسعة من العمال والأسر محدودة الدخل، وتعتمد بدرجة كبيرة على المستشفيات الحكومية والمراكز الصحية ❑ ومع ذلك، لا تبدو الطاقة الاستيعابية للمنشآت الطبية متناسبة مع هذا الحجم من الاحتياج، ما يحول الخدمة الصحية إلى معركة يومية بين المواطن والانتظار ❑

المريض الذي لا يجد سريراً أو دواءً لا يرى في الأمر أزمة إدارية مجردة، بل يشعر أن حياته أصبحت معلقة بقرار تحويل أو توفر جهاز أو قدرة أسرته على دفع تكلفة العلاج في القطاع الخاص ❑ وعندما تغيب الاستجابة السريعة، يتحول الغضب إلى صدام داخل المستشفى، ويجد الطبيب نفسه في مواجهة غضب لم يصنعه وحده ❑

مرضى يدفعون فاتورة النقص

تعاني مستشفيات شبرا الخيمة، وفق شكاوى متكررة من الأهالي، من نقص في الأدوية والمستلزمات الطبية الأساسية، إلى جانب تعطل بعض الأجهزة الحيوية ونقص أسرة العناية المركزة وحضانات الأطفال ❑ وهذه ليست تفاصيل فنية صغيرة، بل عناصر تحدد مصير مريض يحتاج إلى تدخل عاجل أو طفل حديث الولادة يحتاج إلى حضنة أو حالة حرجة تبحث عن سرير ❑

وفي كثير من الحالات، يجد المواطن نفسه مضطراً إلى شراء مستلزمات من الخارج، أو البحث عن دواء غير متوفر، أو الانتقال بين أكثر من منشأة أمللاً في العثور على خدمة لا يجدها في مكان واحد ❑ هذه الرحلة تستنزف المريض مادياً ونفسياً، وتكشف الفجوة بين حق المواطن في العلاج وبين واقع المنظومة الصحية على الأرض ❑

ويزداد العبء حين يضطر المرضى إلى اللجوء للقطاع الخاص، لا لأنه اختيار مريح، بل لأنه يصبح أحياناً الطريق الوحيد للحصول على خدمة أسرع أو جهاز يعمل أو سرير متاح ❑ وهنا تتحول الأزمة الصحية إلى أزمة اجتماعية، لأن الأسرة الفقيرة تدفع من قوتها اليومي ثمن فشل الخدمة العامة ❑

كما أن طول الانتظار داخل المستشفيات لا يضر المرضى فقط، بل يخلق حالة احتقان مستمرة ❑ المواطن يرى قربه يتألم، والطبيب يواجه عشرات الحالات فوق طاقته، والإدارة تعمل بإمكانيات محدودة ❑ وفي غياب تنظيم فعال وشرح واضح للمريض، تتراكم الشكوك والاتهامات، وتصبح المستشفى مساحة توتر بدلاً من أن تكون مساحة علاج ❑

أطباء في الواجهة بلا حماية

الاعتداء على طبيبة أثناء تأدية عملها لا يمكن فصله عن هذا السياق، فالطبيب داخل المنشأة الصحية هو أول من يواجه غضب المرضى وذويهم، رغم أنه غالباً لا يملك قرار توفير دواء أو إصلاح جهاز أو زيادة عدد الأسرة، وحين تغيب الحماية الأمنية والتنظيم الإداري، يصبح الطاقم الطبي الحلقة الأضعف في مواجهة أزمة أكبر من قدرته.

الأطباء والتمريض في شبرا الخيمة يعملون تحت ضغط كثافة الحالات، ونقص الموارد، وتوقعات المواطنين العالية، وفي الوقت نفسه يواجهون خطر الإهانة أو التعدي أو تحميلهم مسؤولية انهيار الخدمة، هذه المعادلة ظالمة للطرفين: المريض لا يحصل على حقه، والطبيب لا يحصل على بيئة عمل آمنة.

ولا يمكن إصلاح المنظومة الصحية بالبيانات أو الزيارات الشكلية فقط، المطلوب يبدأ من توفير الأدوية والمستلزمات الأساسية، وصيانة الأجهزة المعطلة، وزيادة عدد أسرة العناية والحضانات، ودعم المستشفيات بالأطقم الكافية، ووضع نظام واضح للتعامل مع الشكاوى قبل انفجارها داخل الممرات وغرف الكشف.

كذلك، تحتاج المستشفيات إلى تأمين حقيقي لا يحولها إلى ثكنات، لكنه يحمي الأطباء والمرضى معاً، وينظم حركة الدخول، ويمنع الاعتداءات، ويضمن وجود آلية سريعة للتدخل عند حدوث توتر، فحماية الطبيب ليست امتيازاً مهنيّاً، بل شرط أساسي لاستمرار الخدمة الطبية نفسها.

وفي النهاية، فإن أزمة شبرا الخيمة الصحية ليست في واقعة اعتداء واحدة، ولا في شكوى فردية من نقص دواء أو جهاز، بل في منظومة لم تعد قادرة على تلبية احتياجات السكان، المواطن يريد علاجاً كريماً، والطبيب يريد بيئة آمنة، وبينهما تقف مستشفيات مرهقة تحتاج إلى تدخل عاجل قبل أن تتحول المعاناة اليومية إلى انفجار أكبر.